

# كتاب دانيال - رقم مئة وثمانية وثمانون

من رافيا إلى بانيوم: الكشف عن الأهمية النبوية للمعارك القديمة

Jeff Pippenger

2024-04-18

معركة رفح ومعركة بانيوم هما حدثان تاريخيان متميزان وقعا في فترات وسياقات مختلفة، لكن كليهما له أهمية في تاريخ اليهودية القديمة والمناطق المحيطة بها. وقعت معركة رفح عام 217 ق.م. وحدثت معركة بانيوم عام 200 ق.م. بين المملكة السلوقية (ملك الشمال) والمملكة البطلمية (ملك الجنوب). يُشار إلى هاتين المعركتين في الآيات من 11 إلى 15 من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال. وسبقت هاتان المعركتان الثورة المكابية عام 167 ق.م.

استمدت معركة بانيوم اسمها من المعلم الجغرافي القريب، جبل بانيوم، حيث وقع الصراع. ويشتق اسم بانيوم من الإله اليوناني بان، الذي خصص له معبد هناك. وكان الموقع يُعرف باسم بانيوم بسبب اقترانه بعبادة بان. وكان يُشار إلى مجمع المعبد في الأغلب باسم "مقدس بان"، تأكيداً لدوره كمكان للتعوي الدينية والعبادة المكرسة للإله بان. ويشير مصطلح "نيمفيوم" إلى نصب أو مزار مكرس لحوريات الماء في الديانة اليونانية والرومانية القديمة. وكان مجمع المعبد في بانيوم يضم مغارة ونبعاً طبيعياً كان يُعتقد أن الحوريات تسكنهما، ولذلك كان يُشار إليه أحياناً باسم "نيمفيوم بانيوم".

بعد أن أعاد هيرودس فيلبس، ابن هيرودس الكبير، بناء المدينة وتوسيعها، أصبحت تُعرف باسم قيصرية فيلبس تكريماً للإمبراطور الروماني قيصر أغسطس ولهيرودس فيلبس نفسه. كان مجمع المعابد مركزاً دينياً مهماً داخل هذه المدينة.

خلال حكم الإمبراطور أوغسطس، أُعيد تكريس المعبد أو سُمي من جديد تكريماً لأوغسطس، مما يعكس عبادة الإمبراطور واندماج الممارسات الدينية الرومانية في المشهد الديني المحلي. كانت المنطقة القريبة من مدينة قيصرية فيلبس القديمة، حيث كان يقع معبد بان، تُعرف أحياناً باسم "أبواب الجحيم" أو "أبواب الهاوية".

في الآيات 16 إلى 19 من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال تُعرض المناطق الجغرافية الثلاث للفتوحات التي كان علي روما الوثنية أن تتغلب عليها لكي ترسخ باعتبارها المملكة الرابعة في نبوة الكتاب المقدس ولكي تُعد ملك الشمال في هذا الإصحاح. في الآية 16 يُعرّف القائد الروماني بومبي بأنه فتح سورية سنة 65 قبل الميلاد، ثم أورشليم سنة 63 قبل الميلاد. وتبين الآيات 17 إلى 19 فتح يوليوس قيصر لمصر، وهي الثالثة من العقبات الثلاث. وتُعد معركة أكتيوم سنة 31 قبل الميلاد بداية مدة الثلاثمئة والستين سنة التي ستحكم فيها روما الوثنية حكماً مطلقاً تحقيقاً للآية 24 من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال.

في الآية العشرين يُشار إلى حكم أوغسطس قيصر، وفي تلك الحقبة وُلد يسوع. ثم في الآيتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين يُشار إلى حكم تيبيريوس قيصر الشرير، وبذلك يُشار إلى صلب المسيح. وفي الآية الثالثة والعشرين يُشار إلى الحلف الذي دخله اليهود المكابيون مع روما الوثنية، وبذلك يتوقف مجرى التاريخ الذي بدأ في الآية الحادية عشرة، ويعود السرد التاريخي إلى الفترة من 161 ق.م. إلى 158 ق.م.

تمثل الآية الثالثة والعشرون سلالة المكابيين، ومع أنها لا تقدّم كل تفاصيل سلسلتهم النبوية، فإن سجل التاريخ يذكرها. في عام 217 ق.م. وقعت معركة رفح، وفي أعقابها جعل وجود ملكٍ طفلٍ مصر

عرضةً للخطر. وبينما كان الملوك السلوقيون واليونانيون يضعون خططاً للتعامل مع الملك الطفل في عام 200 ق.م، تدخلت روما في مجرى التاريخ وأصبحت المدافعة عن الملك الطفل المصري. وفي العام نفسه وقعت معركة بانيوم. ثم في عام 167 ق.م. بدأت حرب عصابات المكابيين.

بدأت ثورة المكابيين في موديعين عام 167 قبل الميلاد، ولم يقتصر المكابيون على قتال الإمبراطورية السلوقية فحسب، بل قاتلوا أيضاً اليهود الذين رأوا أنهم متحالفون مع السلوقيين. كانت الثورة بدافع ديني، ونقّدت ضد عدو داخلي وخارجي. وفي عام 164 قبل الميلاد أعاد المكابيون تكريس الهيكل، ويخلد هذا الحدث بالاحتفال اليهودي بحانوكا. في تلك السنة توفي أنطيوخس إبيفانيس سيئ الصيت. ثم بين عامي 161 قبل الميلاد و158 قبل الميلاد أبرم "الحلف" المذكور في الآية الثالثة والعشرين مع روما.

إن الإشارة المباشرة الوحيدة إلى المكابيين وثورتهم وتحالفهم مع روما، وردت في الآية الثالثة والعشرين، لكن تاريخ السلالة التي تدعى السلالة الحشمونية بدأ في مودين عام 167 قبل الميلاد، واستمر حتى زمن الصليب. وكان آخر ممثلي السلالة الحشمونية هم الفريسيون في زمن المسيح. لذلك، هناك خط نبوي في تاريخ اليهودية المرتدة كما يمثلها المكابيون بدأ عام 167 قبل الميلاد عند ثورة مودين، وينتهي في الآيتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين عندما صلب يسوع.

بلغ تاريخهم منعطفاً في الآية السادسة عشرة، حين سيطرت روما، للمرة الأولى، على القدس على يد بومبي. كان دافعه الرئيسي لايقاع الدمار بالقدس آنذاك نزاعاً بين فصيلين من السلالة الحشمونية. ومنذ ذلك الحين (63 ق.م)، كانت يهوذا تحت الحكم الروماني. وتبدأ السلالة الحشمونية للمكابيين، نوبياً، في معركة موديعين عام 167 ق.م، ثم تخضع لروما عام 63 ق.م. وبعد وقت قصير من بدء تلك الحقبة، بادر المكابيون ودخلوا في حلف مع روما من 161 ق.م إلى 158 ق.م. وكانوا خاضعين لروما من 63 ق.م حتى الصليب والدمار النهائي للقدس سنة 70.

الخط النبوي للمكابيين هو خط اليهودية المرتدة، ولذلك فهو يمثل خط البروتستانتية المرتدة. من معركة بانيوم حتى قانون الأحد الوارد في الآية السادسة عشرة ستكرر الأحداث النبوية لأعوام 200 ق.م و167 ق.م و164 ق.م، والحلف من 161 ق.م إلى 158 ق.م، في تاريخ البروتستانتية المرتدة. ستحدث هذه المعالم في تاريخ الرئيس الثامن، الذي هو من السبعة، قبل قانون الأحد. يمثل عام 200 ق.م الخط الخارجي للقرن الجمهوري، بالمقابلة مع عام 167 ق.م الذي يمثل الخط الداخلي لقرن البروتستانتية المرتدة.

هذه المعالم في الأساس مخفية ضمن الخط التاريخي للسلالة الحشمونية، ومع ذلك فإنها تشكل جزءاً من التاريخ الخفي للآية الأربعين من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال. إنه خط يشكل جزءاً من ذلك الجزء من نبوءة دانيال المتعلق بالأيام الأخيرة".

إن حقيقة أن اليهودية تحتفل بحانوكا ذكرى لثورة المكابيين لا تجعل من المكابيين أبراراً. وبسبب التمرد لم تعد الشكينة إلى الهيكل الذي أعيد بناؤه بعد السبي الذي دام سبعين سنة. وجاءت آخر رسالة نبوية على يد ملاخي نحو قرنين قبل المكابيين. ويظهر تاريخ المكابيين أنهم سمحوا لقادتهم السياسيين بأن يقوموا أيضاً بدور رئيس الكهنة، وهي الخطيئة عينها التي حاول ارتكابها بطليموس المصري، والتي حاولها أيضاً الملك عزيا. وتذكر التقاليد أن الله تدخل لمنع بطليموس من ذلك الفعل المندس، وتذكر كلمة الله صراحةً أن الله تدخل عندما حاول الملك عزيا أن يقوم بعمل الكاهن والملك. وكانت الثمرة الأخيرة لسلالتهم ظهور الفريسيين. لا سبب يدعو إلى الاستنتاج بأن المكابيين كانوا رمزاً للبر، على الرغم من الإجلال التاريخي الذي قد يكتنه لهم اليهود في اليهودية المعاصرة.

بدأ الإصلاح البروتستانتي في زمن لوثر، وكان تطوراً متدرجاً. ولم يكن تقليداً جديداً، لأن يسوع وتلاميذه كانوا بروتستانتين، بل كان يقظة إزاء ظلمات التاريخ التي فيها استيقظ لوثر ومصلحون آخرون. وكانت ذروة ذلك الإصلاح المتدرج الحركة الميلرية. ولم يرد الله مجرد إيقاظ المصلحين الأوائل على خطايا بابل، بل قصد أن يقودهم إلى الفهم الكامل لناموسه ولعمله في القدس السماوي. في 19 أبريل/نيسان 1844 رفض البروتستانت نور الإصلاح المتزايد وأصبحت البروتستانتية مرتدة.

حينئذٍ أعطي الميلريون الأمانة «الرداء» ووجهوا إلى قدس الأقداس لإتمام العمل ليصبحوا مسيحيين بروتستانت ناضجين. في عام 1863، أولئك الذين كانوا قد أعطوا الرداء، وبسبب العصيان، طرحوا رداء البروتستانتية واتخذوا رداء لاودكية. في الفترة الأخيرة من ختم المئة والأربعة والأربعين ألفاً، التي بدأت بعد مرور اثنين وعشرين عاماً على 11 سبتمبر 2001، في عام 2023، فإن أسد سبط يهوذا يفتح أختام الحقائق التي تستكمل التاريخ الخفي للعدد الأربعين من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، وهو التاريخ الممتد من انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989 حتى قانون الأحد الآتي قريباً. وبفعل ذلك، فقد فك أختام تاريخ اليهودية المرتدة كرمز للبروتستانتية المرتدة.

كلا خطي شعب الله المرتد، سواء خط يهوذا الحرفي أم يهوذا الروحي (وكلاهما أرضٌ مجيدة)، ينتهيان بفتح أورشليم: الأول سنة 63 قبل الميلاد، والآخر عند قانون الأحد الآتي قريباً. كلا الخطين يمثلان حرباً مدفوعة بقناعات دينية مضللة. وكلاهما يمثل حرباً ضد الفلسفات الدينية اليونانية، وينتهي الأمر في كليهما بخضوع المرتدين لروما. وأعرف المعارك الثلاث الواردة في الآية الأربعين على أنها تمثل انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989، وحرب أوكرانيا، وبانيوم عند صدور قانون الأحد، وذلك بهدف تمييز تلك المعارك الثلاث عن الحروب العالمية الثلاث.

لقد أذرت كلمة الله بالخطر الوشيك؛ وإن أهمل هذا الإنذار، فلن يدرك العالم البروتستانتي ما هي مقاصد روما الحقيقية إلا عندما يكون قد فات الأوان للإفلات من الفخ. إنها تتنامى قوتها بصمت. تعاليمها تبسط نفوذها في قاعات التشريع، وفي الكنائس، وفي قلوب الناس. إنها تشيد مبانيها الشاهقة والضخمة، وفي خباياها السرية ستتكرر اضطهاداتها السابقة. خلسة ومن غير أن يرتاب بأمرها، تقوي قواها لتحقيق مآربها عندما يحين الوقت لتوجيه ضربتها. كل ما تريده هو أرضية مؤاتية، وقد أعطيت ذلك بالفعل. سنرى عما قريب ونشعر بما هو مقصد الجانب الروماني. كل من يؤمن ويطيع كلمة الله سيجلب بذلك على نفسه التعبير والاضطهاد. الجدل العظيم، 581.

من الآية العاشرة، التي تشير إلى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989، وحتى معركة بانيوم في الآية الخامسة عشرة، ظلت البابوية "تعزز قواها لتحقيق مآربها الخاصة عندما يحين الوقت لتوجيه ضربتها". تحدد هذه الآيات الظروف النبوية التي هي "الفخ" الذي أعدته البابوية، والذي سيكون من المستحيل "الإفلات" منه. في المواجهة الأخيرة، الممثلة بمعركة بانيوم، ستتشكل صورة الوحش في الولايات المتحدة. إن تكوين تلك الصورة هو الاختبار النهائي لشعب الله في الأيام الأخيرة.

لقد بين لي الرب بوضوح أن صورة الوحش ستُصنع قبل أن تُغلق فترة الاختبار؛ لأنه سيكون الامتحان العظيم لشعب الله، الذي سينقرر به مصيرهم الأبدي. ... في سفر الرؤيا 13 يعرض هذا الموضوع بوضوح؛ [رؤيا 13: 11-17، مقتبس].

«هذا هو الامتحان الذي لا بدّ لشعب الله أن يجتازوه قبل أن يُختموا. فكل الذين برهنوا على ولائهم لله بحفظ شريعته، ورفضوا قبول سبتٍ مزيف، سيقفون تحت راية الرب الإله يهوه، وسينالون ختم الله الحي. أما الذين يسلمون بالحق ذي الأصل السماوي ويقبلون سبت الأحد، فسيتلقون سمة الوحش». Manuscript Releases، المجلد 15، ص. 15.

يُمثل تكوين صورة الوحش بالفترة التي أُرجم فيها حلف روما. صار القرن البروتستانتي للولايات المتحدة بناتاً لروما في عام 1844، وتُعاد بداية تاريخهم في نهاية تاريخهم حين يقررون مرة أخرى أن

يقلدوا أمهم.

رأيت أن الوحش ذا القرنين له فم تنين، وأن قوته في رأسه، وأن الأمر سيصدر من فمه. ثم رأيت أم الزواني؛ وأن الأم ليست النبات، بل منفصلة ومتميزة عنهن. لقد كان لها يومها وقد مضى، وكانت بناتها، الطوائف البروتستانتية، هن التاليات للعودة إلى الساحة وتمثيل العقلية نفسها التي كانت للأم حين اضطهدت القديسين. ورأيت أنه مع تراجع قوة الأم، كان نفوذ النبات ينمو، وسرعان ما سيمارس القوة التي سبق أن مارستها الأم.

رأيت أن الكنيسة الاسمية والأدنتست الاسميين، مثل يهوذا، سيسلمونا إلى الكاثوليك ليستعينوا بنفوذهم لمحاربة الحق. عندئذ سيكون القديسون شعباً مغموراً، غير معروفين كثيراً لدى الكاثوليك؛ لكن الكنائس والأدنتست الاسميين الذين يعرفون إيماننا وعاداتنا (لأنهم كانوا يبغضوننا بسبب السبت، إذ لم يستطيعوا دحضه) سيخونون القديسين وبلغون عنهم إلى الكاثوليك بوصفهم متجاهلين لمؤسسات الشعب؛ أي أنهم يحفظون السبت ويهملون الأحد.

حينئذ يأمر الكاثوليك البروتستانت بالمضيّ قدماً، وأن يصدروا مرسوماً يقضي بأن يُقتل كل من لا يلتزم باليوم الأول من الأسبوع بدلاً من اليوم السابع. وسيقف الكاثوليك، وهم كثيرون العدد، إلى جانب البروتستانت. وسيعطي الكاثوليك سلطانهم لصورة الوحش. وسيعمل البروتستانت كما عملت أمهم قبلهم لإهلاك القديسين. ولكن قبل أن يثمر مرسومهم أو يؤتي أكله، سيكون خلاص القديسين بصوت الله. سبالدينغ وماجان، 1، 2.

في هذا المقطع توجد مجموعتان من «الاسميين»، أي «بالاسم فقط»، تقومان بتسليم أمناء الله إلى الكاثوليك. إن فهم إين وايت للكنائس الاسمية والأدنتست الاسميين مختلف عما يمثلونه فعلياً في الأيام الأخيرة، إذ كان مفهومها لـ«أدنتستي اسمي» يشير إلى مسيحي يعلن إيمانه بعودة المسيح. لكن الأنبياء يتحدثون عن الأيام الأخيرة أكثر مما يتحدثون عن الأيام التي عاشوا فيها، وإن «الأدنتستي الاسمي» في الأيام الأخيرة يمثل كنيسة الأدنتست السبتيين اللاودكية، والكنائس الاسمية هي نسل الذين صاروا بنات روما في عام 1844.

سيبغض الأدنتست السبتيون "الشعب المغمور"، وهم الممثلون الحقيقيون لله، لأن الأدنتست "لا يستطيعون دحض حقيقة السبت" التي تمثل سبت راحة الأرض. تعلن كنيسة الأدنتست السبتيين تمسكها باليوم السابع يوماً للعبادة، لكن في الأيام الأخيرة فإن السبت الذي لا يستطيعون دحضه هو "السبع مرات" المذكورة في اللاويين 26، وهي أول حقيقة أساسية رفضوها عام 1863.

الفقرة التي نتناولها الآن تبيّن الديناميات النبوية المرتبطة بالمسار التاريخي الذي يبدأ عند قانون الأحد الوشيك، غير أن المرحلة الاختبارية النهائية التي تلي قانون الأحد تتحقق أولاً داخل الولايات المتحدة. عند قانون الأحد ستجبر الولايات المتحدة العالم بأسره على إقامة صورة للوحش، لكن قبل إتمام ذلك العمل ستكون الولايات المتحدة قد أقامت صورة للوحش في الولايات المتحدة.

«حين تتحد أمريكا، أرض الحرية الدينية، مع البابوية في إرغام الضمير وإكراه الناس على إكرام السبت الكاذب، فإن شعوب كل بلد على وجه الأرض ستقاد إلى الاقتداء بمثلها». الشهادات، المجلد 6، 18.

«ستتبع الأمم الأجنبية مثال الولايات المتحدة. ومع أنها تتقدم الصفوف، فإن الأزمة نفسها ستأتي على شعبنا في جميع أنحاء العالم». الشهادات، المجلد 6، 395.

إن الامتحان العظيم لشعب الله يحدث قبل قانون الأحد، لأنه عند قانون الأحد تغلق فترة الاختبار للأدنتست السبتيين. ويتمثل هذا الامتحان في تكوين صورة الوحش، وصورة الوحش هي اتحاد الكنيسة والدولة، مع تحكم الكنيسة في هذه العلاقة. وكما صار البروتستانت ابنة لروما في عام 1844،

والابنة صورة أمها، فإن البروتستانت المرتدون سيقومون بعمل مواز في الأيام الأخيرة، لأن يسوع يوضح دائماً نهاية أمر بدايته.

التاريخ الذي يمثله «التحالف» الوارد في الآية الثالثة والعشرين من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، كان يمثل شعباً مُنتسباً بالاسم إلى الأرض المجيدة وقد ارتد، يمد يده لعقد اتحاد مع روما. تمثل الفترة من 161 ق.م إلى 158 ق.م تكوين صورة الوحش التي تبلغ ذروتها عند قانون الأحد.

سواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

«ولكن ما هي "صورة الوحش"؟ وكيف تُصنع؟ إن الصورة يصنعها الوحش ذو القرنين، وهي صورة للوحش. كما تدعى أيضاً صورة الوحش. ولكي نعلم ما هي هيئة هذه الصورة وكيف تُصنع، ينبغي لنا أن ندرس خصائص الوحش نفسه — البابوية.»

«عندما فسدت الكنيسة الأولى بانحرافها عن بساطة الإنجيل وقبولها الطقوس والعادات الوثنية، فقدت روح الله وقوته؛ ولكي تسيطر على ضمائر الناس، التمسست معونة السلطة الزمنية. وكانت النتيجة هي البابوية، كنيسة سيطرت على سلطة الدولة واستخدمتها لتحقيق مقاصدها الخاصة، ولا سيما لمعاوية "الهرطقة". ولكي تُنشئ الولايات المتحدة صورةً للوحش، لا بد أن تسيطر السلطة الدينية على الحكومة المدنية إلى حدٍ تستخدم فيه أيضاً سلطة الدولة من قبل الكنيسة لإنجاز مقاصدها الخاصة». الصراع العظيم، 443.